

مفردات مقرر العلاقات الدبلوماسية والقنصلية لطلاب السنة الثانية في ماجستير العلاقات الدولية والدبلوماسية / ماجستير التأهيل والتخصص:/

- ١- مفهوم الدبلوماسية وتطورها التاريخي.
- ٢- مصادر الأحكام الناظمة للعلاقات الدولية الدبلوماسية:
 - الاتفاقيات الدولية
 - العرف الدولي
 - القوانين الوطنية واجتهادات المحاكم
- ٣- أشكال العمل الدبلوماسي:
 - أجهزة الدولة المسؤولة عن تطبيق قانون العلاقات الدولية الدبلوماسية، رؤساء الدول ووزراء الخارجية / في الداخل
 - البعثات الخاصة / في الخارج
 - البعثات الدائمة لدى المنظمات الدولية.
- ٤- الحصانات والامتيازات الدبلوماسية.
 - حصانات وامتيازات البعثة الدبلوماسية.
 - حصانات المبعوث الدبلوماسي وامتيازاته.
 - التنازل عن الحصانة الدبلوماسية.
- ٥- انتهاء المهمة الدبلوماسية.
- ٦- ماهية العلاقات القنصلية.
- ٧- تشكيل البعثات القنصلية ومهامها.
- ٨- الحصانات والامتيازات القنصلية.
- ١٠- انتهاء المهام القنصلية.

مدرس المقرر
د. رزان بيرقدار

المحاضرة الأولى لطلاب السنة الثانية في ماجستير العلاقات الدولية والدبلوماسية (التأهيل والتخصص).

مفهوم الدبلوماسية وتطورها التاريخي

أولاً- مفهوم الدبلوماسية:

في البداية لابد من التعريف بمصطلح «الدبلوماسية»، وما ينطوي عليه هذا المفهوم من سمات قانونية، من شأنها تحديد مضمونه ورسم معالمه وبيان آثاره القانونية.

١- تطور مفهوم الدبلوماسية:

«الدبلوماسية» كلمة مشتقة من اليونانية (دبلوما) ومعناها الوثيقة التي تطوى على نفسها والتي كانت تصدر عن الشخص ذي السلطان في البلاد وتخول حاملها امتيازات خاصة، ويرى جانب آخر من الفقهاء بأن المقصود بهذه الكلمة في اللغة اليونانية القديمة لدى الكتاب الكلاسيكيين الأغريق مثل شيشرون (خطاب التقديم)، في حين استعملها الكاتب الإغريقي بلوتارك PLUTARQUE للتعبير عن التصاريح والامتيازات التي يمنحها القاضي أو الحاكم، وفي اللغة الإغريقية الحديثة يقصد بها الشهادات أو خطابات الاعتماد.

وعندما انتقل هذا اللفظ إلى اللاتينية استعمل في معنيين، وهما:

- **المعنى الأول:** وهو الشهادة الرسمية أو الوثيقة التي تتضمن صفة المبعوث و المهمة الموفد بها، والتوصيات الصادرة بشأنه من الحاكم أو الأمير بقصد تقديمه وحسن استقباله، فهي بهذا المفهوم تعني أيضاً جواز السفر، وقد كانت هذه الشهادات أو الوثائق عبارة عن أوراق تمسكها قطعة معدنية تسمى دبلوما Diploma .

- **المعنى الثاني:** وهو يتعلق باستعمال الرومان كلمة دبلوماسية بما يفيد طباع المبعوث أو السفير، وما قضت به تعليمات السفارة من وجوب التزام الأدب واصطناع المودة وتجنب أسباب النقد، كما تعني باللاتينية Deplioera الرجل المنافق ذي الوجهين.

ويعدّ الإسبان أول من استخدم كلمة سفارة أو سفير بعد نقلها من التعبير الكنسي Ambactus بمعنى (الخادم).

بينما كانت تعني الدبلوماسية في القرن السابع عشر المفاوضة، هذا وقد دخلت كلمة «الدبلوماسية» بمعناها الحالي في المعجم الدولي في القرن الثامن عشر لتحل محل كلمة المفاوضة.

ويرى الدكتور عبد العزيز محمد سرحان في كتابه قانون العلاقات الدبلوماسية والقنصلية أن المعاني السابقة لمصطلح «الدبلوماسية» مازالت لها علاقة بالاستعمال الحديث لهذه الكلمة، وذلك كون الممثل الدبلوماسي عند اعتماده من قبل الدولة التي تُمثل لديها دولته يقدم خطاباً أو أوراق اعتماده من رئيس دولته أو وزير خارجيتها، وهذه الأوراق تكون بمثابة خطاب تقديم له من قبل رئيس دولته إلى رئيس الدولة التي يعتمد فيها، ومن ناحية أخرى يُمكن أن تعدّ هذه الأوراق بعد قبولها من الدولة المقدمة إليها مصدر المركز القانوني الذي يتمتع به الممثل الدبلوماسي بحسب للقانون الدولي.

٢- معاني مفهوم الدبلوماسية:

تطور مدلول الدبلوماسية مع الزمن، وأصبح يشير إلى معانٍ شتى، حيث اختلف أساتذة القانون الدولي في تحديد هذا المفهوم، وذلك على النحو الآتي:

أ- يقصد بالدبلوماسية بأنها علم توجيه العلاقات الدولية بحسب الفقيه شارل كالفو، الذي عرّف الدبلوماسية في قاموسه الخاص بمصطلحات القانون الدولي العام والخاص الذي وضعه سنة ١٨٨٥ بقوله: «إنها علم العلاقات القائمة بين مختلف الدول، والنتيجة عن المصالح المتبادلة، وعن مبادئ القانون الدولي العام ونصوص المعاهدات والاتفاقات».

ب- الدبلوماسية تعني المفاوضة التي كانت دائمة الاستعمال قبل كلمة الدبلوماسية، فالدبلوماسية هي المفاوضات التي تدور بين ممثلي دولتين بقصد حل الخلاف بينهما أو بقصد التمهيد لاتفاق دولي بينهما، فقد عرّفها الفقيه ريفيه بأنها: «علم تمثيل الدول وفن المفاوضات».

ج- الدبلوماسية تعني الدهاء أو الذكاء وذلك وفقاً لتعريف الدبلوماسي البريطاني سير إرنست ساتو في قوله: «إن الدبلوماسية هي استعمال الذكاء والخبرة في إدارة العلاقات الرسمية بين الحكومات المستقلة وفي بعض الأحيان العلاقات بين هذه الحكومات والدول غير المستقلة»، كما عبّر معاوية بن أبي سفيان عن ضرورة الاستعانة بالدهاء والذكاء في إطار سياسة الحكم وإدارة شؤون الدولة في علاقاتها العامة بقوله: «لو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت، إذا رخوها شدّتها، وإن شدّوها أرخيتها».

د- الدبلوماسية تعبر عن السياسة الخارجية للدولة، حيث عرّفها الفقيه شارل دي مارتينس بأنها: «علم العلاقات الخارجية أو الشؤون الخارجية للدول، وبمعنى أخص هي علم و فن المفاوضات».

ذ- بينما عرفها الدبلوماسي البريطاني هارولد نيكلسون في قاموس إكسفورد بأنها: «إدارة العلاقات الدولية عن طريق المفاوضات، أو طريقة معالجة وإدارة هذه العلاقات بواسطة السفراء و الممثلين الدبلوماسيين، فهي عمل وفن الدبلوماسي».

ولعل التعريف الأشمل لمصطلح الدبلوماسية يتجلى في تعريف الدكتور عزيز شكري للدبلوماسية بشكلٍ عامٍ بأنها: « فن وعلم وإدارة العلاقات الدولية ».

ثانياً- ما هي المراحل التاريخية التي مرت بها العلاقات الدبلوماسية؟ وما هي الصفات التي اتسمت بها الدبلوماسية خلال كل مرحلة من هذه المراحل؟

يعيد بعض المؤرخين الدبلوماسية إلى عهود تكوين الجماعات البشرية الأولى، فقد أكد أستاذ القانون الدولي رسلوب Red Slob بأن «الدبلوماسية قديمة قدم الشعوب ذاتها»، انطلاقاً من كونها سلوك اجتماعي، إذ خضعت في تطورها لتطورات الجماعات وتحولها إلى شعوب، ثم إلى أمم، لينتهي بها الأمر إلى قيام الدولة بشكلها الحديث، ومن ثم قيام التنظيمات الدولية المعاصرة.

١- نشأة مبدأ التمثيل الدبلوماسي لدى الجماعات البشرية الأولى:

بدأت الاتصالات بين القبائل والجماعات البشرية الأولى عن طريق الرسل الذين استدعت بعض الظروف أو المناسبات قيامهم بمهام نقل الرسائل أو التبليغات بين القبائل، أو عن طريق إرسال أحد رؤوساء القبائل بعض المقربين إليه، أو إرسال ملك لأحد أفراد حاشيته ليقوم بمهمة إبلاغ أوامره أو رغباته لأفراد شعبه في الأنحاء النائية من أرضه، فعلى سبيل المثال مازالت قبائل البانتو في جنوب أفريقيا تتعامل بأسلوب تبادل الرسل و المبعوثين حتى الوقت الحاضر.

وينبغي أن يتمتع الرسول أو السفير بصفات معينة، كضرورة إتقانه لغة المبعوث إليهم، و أن يكون شجاعاً لا يخشى السير بين معسكرات الأعداء، علماً أن بعض المجتمعات البدائية كانت تلقي بالسفارة على كاهل النساء، كالقبائل الاسترالية.

وقد انتقل تبادل المبعوثين والسفراء من القبائل القريبة والصديقة إلى القبائل الأقل صداقة أو القبائل البعيدة، وأحياناً بين القبائل المتعادية، وقد استلزم هذا التطور تمتع المبعوث بالحصانة الشخصية كنوع من القداسة التي تحيط بمهمته، ليصبح تمتع السفير بالحصانة أثناء تأديته لمهمته عرفاً مستقراً منذ قيام العلاقات الدبلوماسية في مراحلها الأولى قبل فجر التاريخ.

وأصبحت الحصانة الشخصية منذ ذلك الحين من مستلزمات تحقيق المهمة الدبلوماسية، حيث كان قتل السفير أو إلحاق الضرر أو الإهانة به سبباً في بدء القتال من جانب قبيلته، فقد كانت بعض القبائل تعاقب كل من يقتل المبعوث إليها أو يهينه، كقبائل الناهو في أمريكا الوسطى. علماً أن التمتع بالحصانة لدى هذه القبائل يستلزم توافر شروط وحدود معينة، فمثلاً يشترط على المبعوث ألا يحدد عن الطريق المحدد له وإلا فقد حصانته.

٢- العلاقات الدبلوماسية لدى الإغريق:

قامت العلاقات بين المدن اليونانية المستقلة، على أسس شبيهة بنظم العلاقات الدبلوماسية المعاصرة، ففي السلم اتجهت إلى التعاهد و التحكيم، وإيفاد الممثلين الدبلوماسيين، كنصّ المعاهدة المبرمة بين تيبيا وأثينا. أما في وقت الحرب فقد خضعت العلاقات بين المدن اليونانية لقواعد خاصة منها أن لا تبدأ الحرب إلا بعد الإعلان، فضلاً عن ضرورة صون حرمة المعابد والملاعب.

وبالتالي استطاعت العلاقات الدبلوماسية في عصر التضامن والتقارب بين المدن اليونانية، وانضوائها تحت أعلام المحالفات والمؤتمرات المؤقتة والدائمة أن تلعب دوراً هاماً في تطوير المبادئ المتعلقة بتبادل السفراء وحصاناتهم ومركز الأجانب وتسليم المجرمين. غير أن الإغريق لم يعرفوا التمثيل الدبلوماسي الثابت والمستقر، فلم تكن السفارة إلا لأداء مهمة مؤقتة تندب للقيام بها، لتشهد المدن اليونانية ظاهرة إيفاد واستقبال الممثلين الدبلوماسيين، كإحدى عوامل السيادة التي تتمتع بها الدويلات أو المدن اليونانية وقيامها على أساس المساواة بين هذه المدن، هذا ولم يظهر التمثيل الدبلوماسي الدائم إلا بعد حضارة اليونان بأربعة عشر قرناً.

بماذا تمتاز العلاقات الدبلوماسية الإغريقية؟

هنالك بعض الصفات التي تتمتع بها العلاقات الدبلوماسية الإغريقية، منها:

- لم يكن تبادل البعثات الدبلوماسية في العصر الإغريقي قاصراً على البعثات التي ترسل لدى رؤساء المدن، بل كانت تقوم مجالس الشعب أو جمعية المدينة أيضاً باعتبارها تمثل الإرادة الشعبية لسكان المدينة_ بتفويض السفراء المؤقتين بمهامهم وتسلمهم خطابات الاعتماد، كما كانت تقوم باستقبالهم، وكل من يدعي السفارة ولا يحمل خطاب اعتماد يكون جزأؤه الموت.

- كان السفراء يحملون تصاريحات بالسفر والانتقال عبر البلدان، كما كانت الدول تكفل لهم نفقات الإقامة والسفر، وتعاملهم بسخاء، حيث كان سفراء الفرس إلى اليونان يستقبلون بآيات التبجيل، وكل معاني الاحترام.
- تمتع السفير بحصانات وامتيازات معينة، من بينها عدم خضوعه لسلطة القضاء المدني والجنائي في البلد الموفد إليه، فكثيراً ما كانت مدينة تعلن الحرب على مدينة أخرى بسبب انتهاك حرمة سفيرها أو الاعتداء عليه، وعدم احترام ما يتمتع به من حصانة، فقد أعلنت تيبا الحرب على تساليا لأن سفراء الأولى قد اعتقلوا وسجنوا في تساليا، فقد أصبح مبدأ حرمة أو حصانة المبعوث الدبلوماسي أحد أهم مبادئ القانون الدبلوماسي.
- حُرِّم السفراء من تلقي الهدايا خلال القيام بمهامهم، وتطبيقاً لهذه القاعدة حكم اليونانيون على سفير أثينا لدى الفرس تيماغوراس TIMAGOKAS بالإعدام لأنه قبل هدية ملك الفرس.
- كان إرسال البعثات الدبلوماسية في نظر الإغريق من الحقوق الأساسية للمدينة، ويقابله على عاتق المدن الأخرى الالتزام بضرورة استقبال هذه البعثات، فلا يحق لأي منها أن ترفض الدخول في علاقات دبلوماسية مع المدن الأخرى، ولقد كانت هذه المسألة محل جدل كبير في لجنة القانون الدولي التابعة للأمم المتحدة، وفي أعمال مؤتمر فيينا (مؤتمر الأمم المتحدة الخاص بالعلاقات الدبلوماسية لعام ١٩٦١)، ولم يرد في اتفاقية فيينا التي انتهت بموجبه هذه الأعمال ما يشير إلى وجود التزام قانوني على عاتق الدول بإنشاء علاقات دبلوماسية مع الدول الأخرى.

٣- العلاقات الدبلوماسية لدى الرومان:

- ورث الرومان ما عرفه اليونان من تقاليد ونظم دبلوماسية، هذا ولم ينجح الرومان في إنشاء أو تطوير أساليب دبلوماسية جديدة في العلاقات الدولية، وذلك للأسباب الآتي:
- فضل الرومان استعمال القوة على استعمال الأساليب الدبلوماسية في علاقاتهم الخارجية، فهم عسكريون قانونيون، أكثر منهم دبلوماسيون.
- لقد حال بينهم وبين تطوير أسلوب العمل في الفن الدبلوماسي اعتزازهم الشديد بأنفسهم، وفخرهم بعقيدهم دون سواهم.
- غلب على علاقاتهم بالشعوب الأخرى علاقة التابع بالمتبوع، حيث كانت النزعة الاستعمارية وفهمهم لواجبهم في سحق كل معارضة لنظامهم هي طابع ادراكهم لتحقيق ما سموه السلام الروماني.

وقد ساهمت الأسباب السابقة في عدم تهيئة الظروف المناسبة لتطوير القواعد الدبلوماسية، مقارنة بغيرهم من الشعوب كالإغريق الذين أسسوا علاقاتهم الدبلوماسية بين بعضهم ومع الآخرين على أساس مبدأ المساواة في السيادة والاستقلال.

ولكن الدبلوماسية في عهد الرومان امتازت بخصائص معينة على الرغم من حالة الركود في تطوير القواعد التي تحكم العلاقات الدبلوماسية، فما هي هذه الخصائص؟

أ- اهتم الرومان بالشكل قبل المضمون، وظهر ذلك في إجراءات عقد وتسجيل المعاهدات، وضرورة عقد الصلح طبقاً لمراسيم معينة.

ب- أدار مجلس الشيوخ الروماني السياسة الخارجية، مع ضرورة مصادقة الجمعية الوطنية على ما يعقده من معاهدات.

ج- كان السفراء لدى عودتهم من مهمتهم يقدمون تقريراً لمجلس الشيوخ يصوت عليه المجلس بالموافقة أو الرفض.

د- إذا اقترب السفراء الأجانب عملاً مخالفاً للقانون، يُبعث بهم إلى دولهم لتقوم سلطاتهم بمحاكمتهم وعقابهم على ما اقترفوا من أفعال.

ذ- تمتع الممثلون الدبلوماسيون بالحصانة الشخصية حتى في وقت الحرب.

ر- امتدت الحصانة في عهد الرومان من السفراء إلى موظفيهم الملحقين بهم، ولكنها لم تشمل وسائل اتصالهم ومراسلاتهم أو أسرهم وخدمهم.

ز- إنشاء ديوان خاص للشؤون الخارجية، كانت مهمته رعاية العلاقات القانونية التي تقوم بين روما والدول الأجنبية.

٤- العلاقات الدبلوماسية في الإسلام:

تحققت وحدة العرب السياسة مع ظهور الإسلام، وتأسست نواة الدولة الإسلامية الأولى في المدينة، ومن ثم أصبح العرب قوة كبيرة، ولم تعد علاقاتهم مع جيرانهم مجرد علاقات تجارية، بل تطورت إلى ما هو أوسع وأهم في ميدان العلاقات الدولية، حيث أصبحت الدبلوماسية إحدى الوسائل لتنفيذ السياسة الخارجية للدولة.

وتطورت العلاقات الدبلوماسية في الإسلام على مر العصور في أغراضها و نظمها ووسائلها، تبعاً لتطور ظروف الدولة وعلاقاتها وطبيعة التوازنات الدولية ومقتضياتها، فقد استخدمت الدبلوماسية في عصر النبي والخلفاء الراشدين وفي عصر الدولة الأموية للأغراض الأتية:

أ- نشر الدعوة الإسلامية: حيث بعث النبي بالرسول إلى ملوك الدول والأمصار المجاورة كهرقل عظيم الروم وكسرى ملك الفرس، يدعوهم إلى الإسلام أو دفع الجزية.

ب-إعلان الحرب: اعتبر رفض الدعوة إلى الإسلام بمثابة إعلان بدء العداء أو قيام الحرب، وقد استوجب الإسلام على المسلمين أن يندروا عدوهم بنيتهم هذه، وأن يمهلوه في الرد عليهم مهلة كافية.

ويلاحظ أن هدف الدبلوماسية في تلك الحقبة من تاريخ الإسلام كان دينياً بحتاً، بينما شهد العصر العباسي تطوراً ملحوظاً من خلال اتخاذه من الدبلوماسية وسيلةً لتسهيل تبادل العلاقات الودية بين الأمم، كما تعددت في هذا العصر أغراض السفارة ووظائفها، بحيث أصبح تبادل الدبلوماسيين وسيلة لتوثيق الصلات التجارية والثقافية وتبادل الأسرى والعطايا وفض المنازعات وعقد المعاهدات.

ومن الجدير بالذكر أن الدولة الإسلامية دأبت على احترام حصانة المبعوث الدبلوماسي منذ بدء ظهور الإسلام، وإبان ضعفها وحتى وهي في أوج قوتها، بل زاد المسلمون على القواعد المعروفة من قبلهم، عندما قرروا أن الدولة الإسلامية مسؤولة عن خطأ المبعوث الدبلوماسي في الخارج، وتوفى هذه المسؤولية من بيت المال، علماً أن الرسول كان قد تعامل سفراء الأمم الأخرى بكل احترام وأكرم وفادتهم.

٥-نشأة الدبلوماسية الدائمة:

بدأت هذه المرحلة من تاريخ الدبلوماسية الحديثة منذ عصر النهضة، حيث ترتب على تقاطع المصالح السياسية والاقتصادية والتجارية، وتطور أسباب النهضة الصناعية والهجرات بين مختلف البلدان، تعدد الاتصالات الدبلوماسية، ومن ثم استدامتها لرعاية تلك المصالح وحمايتها من قبل كل دولة لدى الأخرى.

وتميزت هذه المرحلة بصفة أساسية بالأخذ بمبدأ تبادل البعثات الدبلوماسية بشكل دائم ومستقر، والتي بدأت طلائعها في إيطاليا، وذلك بالتزامن مع قيام الجمهوريات الإيطالية بإيفاد المبعوثين الدبلوماسيين لدى بعضها البعض من الدول المستقلة التي قبلت بمبدأ المساواة بين الدول في السيادة، حيث أرسل دوق ميلانو فرانسيسكو سفورزا أول بعثة دائمة إلى جنوى عام ١٤٥٥، ولم يمض على هذه البعثة خمسة عشر عاماً حتى أخذ نظام التمثيل الدبلوماسي الدائم ينتشر في إيطاليا وأوروبا، علماً أن التمثيل الدبلوماسي ظل يتأرجح بين قبول مبدأ الدبلوماسية الدائمة أو المؤقتة حتى معاهدة وستفاليا عام ١٦٤٨ التي أنهت الحروب الأوروبية الطويلة، وأوجدت نوعاً من التوازن بين الدول الأوروبية، وأرست مبدأ المساواة القانونية بين الدول، فهي التي ساعدت حقاً على انتشار الدبلوماسية الدائمة، حيث بدأت الدول تهتم بالعلاقات الدبلوماسية

عن طريق إنشاء إدارات أو مكاتب داخلية تهتم بالعلاقات الدولية، وهذه المكاتب كانت النواة الأولى لنشوء وزارات الخارجية.

ولكن ما هي السمة الذي اتصفت بها الدبلوماسية الدائمة خلال تلك الفترة الزمنية؟

نُظر إلى السفير على أن عمله الأساسي هو جاسوس، وذلك بسبب كثرة تدخل المبعوثين الدبلوماسيين في الشؤون الداخلية للدول، واشتراكهم في مؤتمرات لقلب أنظمة الحكم، وبالتالي حُرِّم الاتصال بالمبعوث الدبلوماسي، وحُرِّم عليه الاتصال بغير المختصين، ومن أبرز الأدلة على ذلك، إصدار إنجلترا لقانون عام ١٦٥٣، الذي يحظر على أعضاء البرلمان الانجليزي مجرد الحديث مع الممثلين الدبلوماسيين الأجانب، ليترتب على مخالفة هذا القانون فقدان العضو المخالف لمقعده في البرلمان، ومن ضمن ذلك أيضاً تفكير بولونيا في القرن الثامن عشر بطرد جميع الممثلين الدبلوماسيين الأجانب.

بيد أن الحذر والخوف من وجود السفارات الدائمة، ما لبث أن تبدد بثبوت نظرية سيادة الدولة ووجوب ممارستها حق التمثيل الدبلوماسي كإحدى خصائص هذه السيادة، فقد دخلت الدول الأوروبية في اتفاقات تتناول التمثيل الدبلوماسي الدائم، كاتفاقية بلغراد عام ١٧٣٩ بين روسيا والدولة العثمانية، بقصد السماح للقيصر بتعيين وزير مقيم في القسطنطينية.

وجاءت الثورة الفرنسية والحروب التي تلتها، فقضت على عزلة الدول وأقامت بينها علاقات منتظمة، وأخذ العالم يفكر جدياً منذ ذلك الحين بضرورة وجود نظام موحد يُفرض على الجميع بشأن حقوق الدبلوماسيين الأجانب وامتيازاتهم، فصدر عن مؤتمر فيينا لعام ١٨١٥ اتفاقية تتناول مهام الدبلوماسيين وحصاناتهم و امتيازاتهم، ثم انعقد مؤتمر اكس لاشابل لعام ١٨١٨ فعُدل في تصنيف الدبلوماسيين، علماً أن أعمال التجسس التي كانت جزءاً من المهمة الدبلوماسية، لم تعد لها نفس الأهمية، وذلك لأن التوازن الذي أوجده مؤتمر فيينا بين الدول الأوروبية، جعل الدول لا تهتم كثيراً بالمركز الداخلي للدول الأخرى، بل إن السفراء في القرن التاسع عشر قد ساهموا مساهمة فعالة في إيجاد الحلول السلمية للمشاكل الدولية.

٦- الدبلوماسية العلنية:

اتصفت الدبلوماسية حتى الحرب العالمية الأولى بالسرية الملاصقة لها، ويكونها لا تهتم بالرأي العام، ليظهر توجه لدى الدول لاحقاً يدعو إلى ضرورة تبني مبدأ الدبلوماسية العلنية أو المفتوحة، كونها تهدف إلى إنشاء وتوطيد دعائم السلم الدولي الدائم، ولذلك لم يكن مستغرباً بأن يعلن الرئيس ويلسون في كانون الثاني ١٩١٨ عن مبدأ الدبلوماسية العلنية في برنامجه للسلام الدولي الدائم الذي جاء في المبدأ الأول منه " بأن المستقبل يجب ألا يشهد سوى موثيق مفتوحة

تم الاتفاق عليها في جو من العلانية"، وذلك حتى يستطيع كل شعب أن يتبين خطوط ومعالم السياسة الخارجية لدولته، ولكن يجب ألا يفهم من ذلك أن الدبلوماسية العلنية يجب أن تدور في جميع مراحلها تحت سمع وبصر الرأي العام، فسرعان ما أعلن ويلسون في ٢٧ أيلول من نفس العام لدى وجوده في باريس للقيام بالمفاوضات مع لويد جورج وكليمنصو، أنه لم يكن يعني أن تشمل العلنية المفاوضات، وإنما علانية نتائجها، أي الإعلان عما يتم عقده من معاهدات، ليبدأ ويلسون وحلفاؤه في باريس مفاوضات سرية. وبالتالي فإن المقصود بالدبلوماسية العلنية القضاء على ظاهرة المعاهدات السرية، وذلك عن طريق إعلان هذه المعاهدات بعد إبرامها، ومن أجل ذلك وجد نظام تسجيل المعاهدات الذي نصّ عليه ميثاق عصبة الأمم، ومن ثم ميثاق الأمم المتحدة. (مسألة للنقاش) هل أسهمت بالفعل الجهود الدولية في القضاء على ظاهرة المعاهدات السرية أم أن هذا النوع من المعاهدات ما زال موجوداً؟

ومن صور ممارسة الدبلوماسية العلنية، الدبلوماسية الممارسة في إطار المؤتمرات و المنظمات الدولية، والتي أصبحت مكاناً هاماً لعرض ودراسة المشاكل الدولية المختلفة، حيث تدور المناقشات بين ممثلي الدول الأعضاء فيها، كما تتصف هذه الدبلوماسية من حيث أطراف العلاقة الدولية، بأنها دبلوماسية جماعية أو برلمانية وفقاً لبعض أساتذة القانون الدولي، أي الدبلوماسية بين مجموعة من الدول.

هذا وقد أثرت المنظمات الدولية في الوظيفة الدبلوماسية من خلال مساهمتها في تطوير القواعد القانونية للعلاقات الدبلوماسية، والاعتراف لهذه المنظمات بالحق الإيجابي والسلبي في التمثيل الدبلوماسي، وأيضاً من خلال تمتع مبعوثي المنظمات الدولية بالحصانات والامتيازات الدبلوماسية فضلاً عن حصانة مقر المنظمة الدولية، وحصانة الجهاز الإداري للمنظمة الدولية، وحصانة الوفود الدائمة للدول لدى المنظمة، وغيرهم ممن ترسل بهم الدول الحضور اجتماعات ومناقشات المنظمة الدولية.

سؤال الوظيفة:

هل تمكنت الجهود الدولية من التوصل إلى قواعد دولية موحدة تنظم العلاقات الدبلوماسية؟
وبعبارة أخرى ما هي القواعد القانونية التي تحكم العلاقات الدبلوماسية المعاصرة؟

د.رزان بيرقدار